إنتليجنسيا
INTELLIGENCIA

رحل الجبل
رجل الثوابت في زمن التحولات

نشرة نصف شهرية - متخصصة بالشؤون الإستراتيجية إصدار خاص 2004 SPECIAL HORS SERIE LETTRE BI-MENSUEL GEOSTRATEGIQUE & GÉOPOLITIQUE

ولد في القدس عام 1929

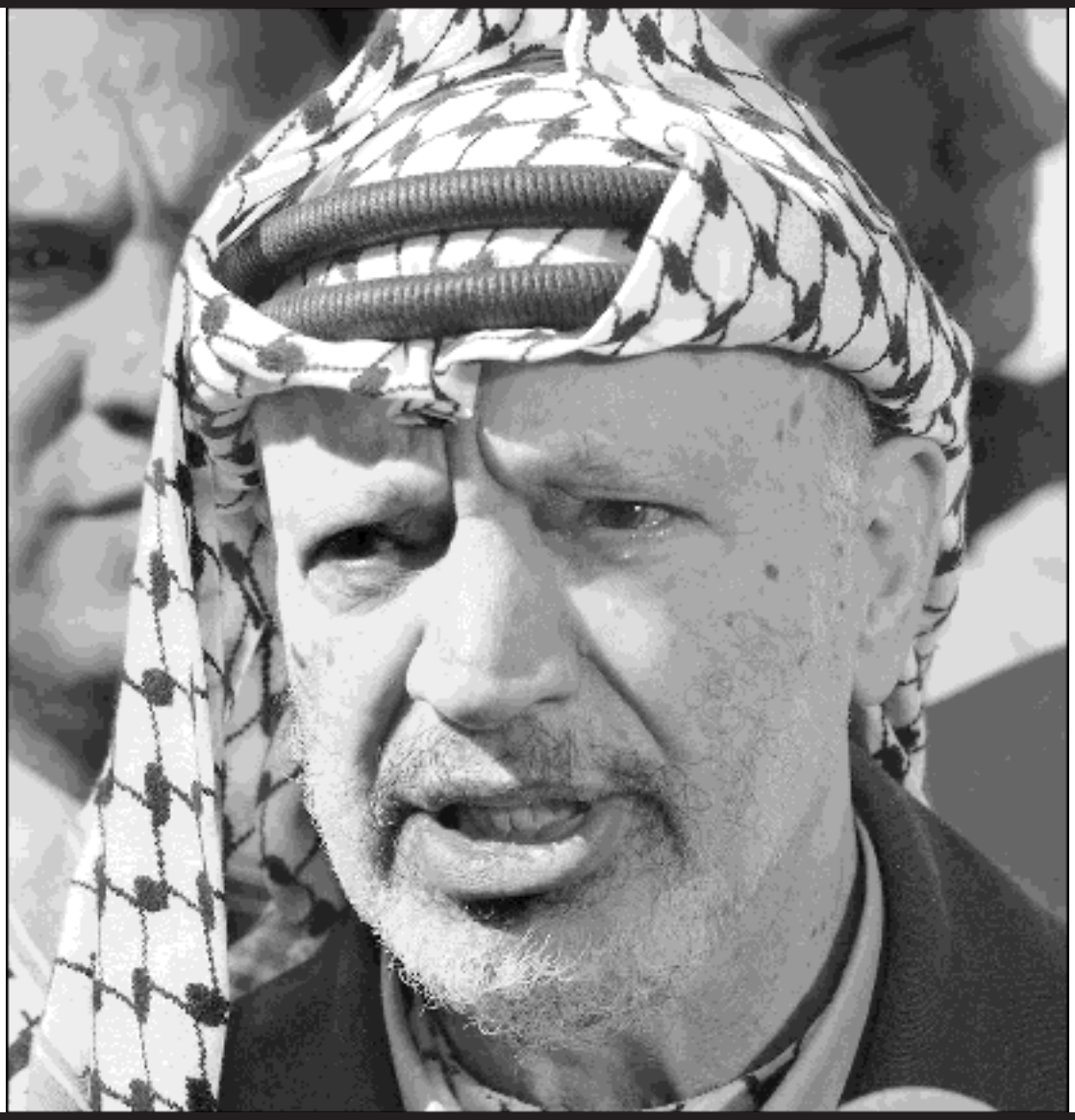

ودفن في القدس عام ؟؟؟؟

لا يا ابا عمار، لم يحصل أي شيء في غيبوبتك. بل تمنيت لو رأيت بعينيك عظمة هذا الشعب وهذه الأمة، الواعدة بتجاوز على كل معوقات إنتصارها.

لا يا أبا عمار لا تقلق ، نم قرير العين، فالثورة باقية والإنتفاضة باقية وفلسطين خالدة.

لا أريد أن أنعيك، يا رجل الثوابت رغم المتغيرات، لا لن أنعيك، قبل أن نصل القدس موحدين جميعا.

لن أنعيك ولن أذرف دمعة على رحيلك، لكنني سأقول لك أنك في « أخطائك» كنت مصيبا وفي صخبك كنت هادئاً وفي هدوئك كنت العاصفة.

بعيدا عن جرح منتظر ، هو القضاء والقدر، أعرف جيدا أننا سنفتقدك كثيرا و سنحتاجك كثيرا، في إنتصاراتنا القادمة و في مسيرتنا القادمة.

أكتب ولست « فلسطينيا» وأنت الممثل الشرعي « والوحيد » للشعب الفلسطيني.

اليوم أقول لك أن فلسطين هوية وإنتماء لكل الشرفاء. نحملها في القلب والعقل والضمير وبهذا الإيمان سنحمل رفاتك إلى القدس يوما. فنم قرير العين.

هذا الطفل ولد عام ١٩٢٩ وهنا كان يحلم بحياة سعيدة مثله مثل كل أطفال الأرض، قبل أن يقذف الغرب بخطاياه إلى أرضه محاولا دفنها بأرضنا ودفننا معها، فصار يحلم بتحرير أرضه وشعبه وأصر أن يكون جيله آخر جيل فلسطيني، عفوا عربي، يعيش تحت الإحتلال. هذا الطفل بقي يحلم وفي صورته صورة كل أطفال فلسطين حتى اليوم

هذا الرجل لم يعد يحلم بل بدأ يصنع الحلم، حلمه لم يكن مخملياً كما كل الأحلام، صار عليه أن يزيل الكابوس الذي طال في خيم «اللاجئين» علهم يصبحون «عائدين»
هذا الرجل بدأ يزرع أحلاما في كل مكان، هذا الرجل بات رمزا للحلم وسيبقى.

هذا الرجل يضحك، هذا الرجل حقق حلما،، لم يعد اللاجئون ، لاجئون فقط، صار اسمهم «عائدون»، صار اسمهم «فدائيون»، بدأت أقدامهم تعود وتطأ أرضهم وبدا حلمهم قريب، و من زرع رياح الموت حصد العاصفة

هذا الشعار بقي محظورا وممنوعا من التداول، كان مخيفا للكثيرين شرقاً وغرباً، لأنه لم يولد بإرادة ملكية أو بمرسوم جمهوري.
هذا الشعار صار بصيص النور، ليس «للاجئين الفلسطينيين» بل أيضا للاجئين في أرضهم يحلمون بوطن حر أيضا.

برحيل عرفات تبدأ مرحلة جديدة من العمل الفلسطيني و يبرز تحد جديد أمام العالم أجمع وليس أمام الفلسطينيين.

فرحيل عرفات لا يمكن له أن يكون نهاية القضية الفلسطينية التي لم يكن سببها ولم تبدأ معه، بل كان في نضاله وأخطاءه نتيجة لوجودها وتعقيداتها ودقتها في ظروف دولية غير ملائمة.

اليوم الظروف الدولية أكثر تعقيدا في ظل إدارة أمريكية لإسرائيل داعمة بلا تحفظ ولطغيانها السرطانية وهيمنتها على المنطقة ككل.

من هنا يبدو واضحا أن رحيل عرفات سيمهد لمرحلة تضامن جديدة في الخندق الذي يعتبر أن حقوق الشعب الفلسطيني حقوق مقدسة وحقوق في ضمير الإنسانية عامة. وإن لم يحصل الأمر بوجوده !؟ فلأن التحالف الصهيوني - الأمريكي وضع الرئيس الفلسطيني وكأنه العائق الأساسي أمام التسوية ليوقف أي حوار.

اليوم رحل عرفات و كأنه وضع هذا التحالف مجددا أمام التحدي فتعالوا إن كنتم صادقين.

هذا الرجل يضع سلاحه أمامه، يفكر، يستمع، بات وحيدا رغم كل ما قيل عن تضامن هنا وتعاطف هناك، لكن شعبه كل شعبه، ما زال يحلم، ما زال يموت، ما زالت دماؤه تسيل على أمتداد العالم. وهو لم ينجو.
هذا الرجل بات رأسه مطلوبا، بات حلمه مطلوبا، رغم أن هذا الحلم لم يكن يوما معروضا في سوق النخاسة. كان عليه دائما أن يذكر الآخرين بهذا ويذكر شعبه ... أيضا .

هذا الرجل إسمه أبو عمار إلى جانبه «أبو جهاد». طالته يد الصهاينة على أرض عربية. كادت يد هذا الرجل أن تقطع لكنه كان يعرف كيف تصنع الحياة، وتجدد السواعد ويمضي

هذا الرجل في مكان ما في بيروت وإلى جانبه «أبو أياد» الرفيق الذي كان يعرف كيف يحمي الحلم والثورة وكيف يكسر كل القيود و يخترق كل الحواجز، أبو أياد قتل أيضا على أرض عربية وبقي أبو عمار وحيدا ولم ييأس

هذا الرجل إسمه أبو عمار ، يصلي في صف واحد إلى جانب أحمد ياسين، الذي قتل أيضا على أرضه لأنه كان« زارع أحلام» مثل أبي عمار. الفرق بينهما و بين الآخرين هو أن أبي عمار أو أحمد ياسين كانا واحدا أما الآخرين فإعتقدوا عكس ذلك. وعملوا وفق ما إعتقدوا

التحدي الذي يطرحه غياب الرئيس عرفات أكثر من تحد سياسي إنه تحد ثقافي عام في ظل المتغيرات الدولية الجديدة ذات الطابع الإستراتيجي، هذا التحدي يبدو واضحا أمام المثقفين والنخب الثقافية والسياسية في العالم العربي و العالم أجمع.

في العالم العربي لإستعادة القضية الفلسطينية من مفاعيل المرحلة الماضية، وإعادتها إلى طبيعتها وهويتها الأساسية كقضية قومية شاملة و إن كانت قضية الفلسطينيين كشعب وأرض ضحية، لكنها قضية مستقبل العالم العربي ككل من حيث اثارها الإستراتجية، عدا مفاعيلها الثقافية العامة.

وعلى الصعيد الدولي فالتطورات الدولية تؤكد تلازما في الصراع لوقف مسلسل الهيمنة و السيطرة وإعادة العالم إلى شريعة الغاب وقانون القوة بعد أن بدأ يأخذ طريقه نحو قوة القانون. هذه المعركة التي يخوضها العالم الحر اليوم في مواجهة نسق جديد متمثل بأديولوجية الإدارة الأمريكية وصهينة المسيحية، حيث تشكل هذه العملية أكبر مؤامرة على الإنسانية.

هذا الرجل يزرع شجرة زيتون في أرض فلسطين . يعرف جيدا أنه لن يرى زيتها، لكن أجيال فلسطين القادمة هي الأصل ، وحلمها أن تعود فلسطين كلها أغصان زيتون، وتزول البنادق وتعود الحجارة مواد بناء، لقد أسقطوا غصن الزيتون من يده وأحرقوا الزيتونات العتاق في فلسطين.
أبو عمار كان يحب الزيتون ورموزه أنه فلسطين، وإنها القضية.

وهذا الرجل هو أيضا ياسر عرفات، المعروف بأبو عمار، بجانبه قنديل زيت، زيت زيتون بالتأكيد وبندقية.
كان يعلم أن هذا الكهف الذي يقطن فيه ليس إلا ممرا و أنه يوما سيضع هذه البندقية في متحف تاريخ الإنسانية. و يعلم أن جيل سيأتي سيفعل ذلك.

أمام الحجر الأسود
لا نعرف إن كان يمكن لأحد أن يقول شيئا بالتأكيد ليس نحن.
بالنسبة لنا إنها قصة حياة.

اليوم يرحل الرئيس ياسر عرفات، واضعا القضية بأياد أمينة، فليس هناك ما يمكن المناورة به أو الخلاف عليه فقد إستنفذ الرئيس عرفات كل إمكانيات المناورة و كثيرا من الأحيان كان يتهم بالكثير نتيجة هذا النهج.

اليوم لم يبق على القيادة الفلسطينية إلا أن تقول «كلمته» الأصلية كلمة أن هذه الحرب ، بكل أشكالها من الإنتفاضة إلى الدبلوماسية إنما هي حرب حضارية. دون الدخول في التفاصيل ودون الدخول في الزواريب الضيقة.

إنها حرب حضارية بكل معنى الكلمة وخندق الأصدقاء والحلفاء كبير جدا، شرط أن نعرف، كلنا، أن نصل إلى هذا الخندق، شرط أن نعرف، كلنا، أن المعركة التي تخاض في فلسطين لها إمتداداتها في كل مكان في العالم .

و يبدو واضحا لكل مراقب أن الرئيس الراحل ياسر عرفات كان يوشر لهذا التضامن من خلال صموده في «المقاطعة» التي شهدت أشكالا من التضامن يشكل نواة حقيقية لخندق المواجهة المقبلة .

كل حديث غير ذلك يبدو أنه يبعد رفاة الرئيس عن مثواه الأخير في القدس و يبقيه مسجى في المقاطعة.

إنه يتطلع إلى بلاده، إلى القدس، الى حلمه وإن كانت رمزا لهذا الحلم.
إنها القضية كاملة لأنها القدس ولأنها القدس ولأنها القدس أيضا.
لا يمكن أن تتحول إلى «غيتو» كما يريد من يعيشون في «غيتو»

هذا الرجل يقسم يمينا على أن يستكمل حلمه، بعد أن إعترف العالم بأن ثمة شعب و أرض ولم ينس أن هذه « السلطة هي الإبنة الشرعية لتلك الثورة»

حصل هذا الرجل على ما يسمي بالسلطة، لكن يده ما زالت مرفوعة تماما كما كان في الثورة، فالهدف لم يتغير بل أنها محطة على الطريق الطويل الذي لم يكمله.
اليوم بات مفيدا أن يقال للثورة أن هذه السلطة هي أبنتك الشرعية فلا تتخلي عنها.
تماما كما يقال للسلطة لا تكوني الإبن الضال

لا يستطيع أحدا أن يصدق أن الخلافات التي ظهرت خلال مرحلة النظال الطويل الذي خاضه الرئيس الراحل ياسر عرفات، مع رفاق دربه و من قاسموه الهم والحلم والدم. لا أحد يستطيع أن يصدق أن هذه الخلافات يمكن أن تؤدى إلى قطيعة إستراتيجية، بل على العكس فإن كل ما حدث كان نتيجة الهم الواحد. و يبدو أن شعور الفلسطينيين أنهم صاروا بلا قائد، وهم بأمس الحاجة إليه، ليس مبررا فكل القيادات الفلسطينية مهما كانت إيديولوجياتها لم تفرط، ولن، بالثوابت القومية و الفلسطينية والأخلاقية.

إن الذي يراجع تصريحات وأفعال هؤلاء القادة ممن إختلفوا أو إتفقوا مع الرئيس الراحل إنما يرى بوضوح أن الشعب الفلسطيني وإمتداداته ليس يتيما بل أنه سيكون أكثر صلابة وأكثر إرادة بالوصول إلى غايته السامية.

المصاب جلل والبكاء ضرورة إنسانية فالفلسطينيون، ونحن، منهم بشر يبكون... و يفرحون.

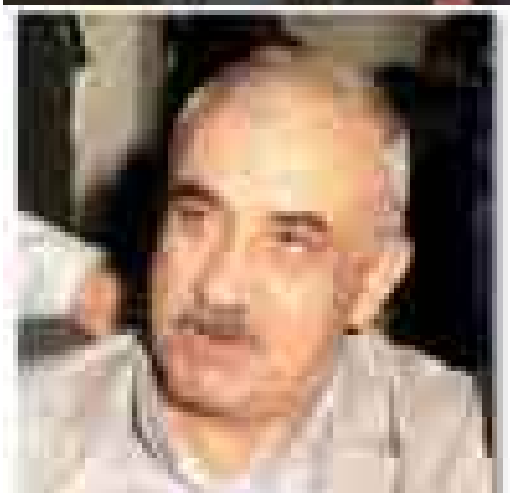

اليوم رحل ياسر عرفات رسميا تاركا حملا ثقيلا على الذين آمنوا كما آمن وناضلوا كما ناضل، لمن إختلف معهم ومن إتفق، لكنهم ولكنه إتفقوا على شيء واحد هو فلسطين أرضا وشعبا وحضارة.

يرحل أبو عمار مطمئنا أن فلسطين وشعبها في قلب سوريا و في قلب لبنان و في قلب كل الأمة وعقلها.

يرحل ياسر عرفات اليوم مطمئنا أن رفاق دربه الطويل، في حركة فتح ،في منظمة التحرير الفلسطينية، كما في سوريا ولبنان الذي أحبه ووقف معه. كما في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، الجبهة الشعبية القيادة العامة، الجبهة الديمقراطية، وحماس و الجهاد. كل هؤلاء لم ولن يتنازلوا عن صنع الحلم وتحقيقه لفلسطين والأمة، لحقوق الفلسطينيين لا بل لحقوق الأمة كلها.

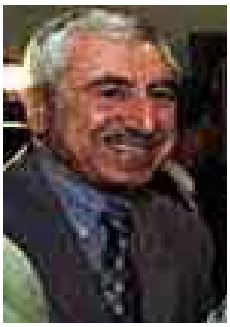

في غمرة بناء الحلم يبقى الرئيس عرفات، الرئيس الإنسان.

عائلة صغيرة كبيرة في قلوب الفلسطينيين والعرب، يتركها الرئيس عرفات الأب، كما ترك أطفال فلسطين، ليسوا أيتاما و أمهات فلسطين لسن ثكالى، فثق أيها الرئيس، أن زهوه لن تكون يتيمة وسهى التي إخترتها أما لإبنتك الوحيدة ستكونان في رعاية هذه الأمة.

هن اليوم في عهدة القضية، قضية كل أطفال و أمهات فلسطين.

هن اليوم لن يتخليا عن وصية أكيدة همست لهن بها يوما. أوفياء كما شعبنا.

ليتك كنت معنا تسمع ما قيل بك ، ما قاله الذين

إختلفوا معك

ولم يختلفوا عليك.

INTELLIGENCIA إنتليجنسيا

Bi-mensuelle, Geo-politique Geo-Strategique

نشرة نصف شهرية تعنى بالشؤون الإستراتيجية والجيو- سياسية

Rédacteur en chef : *Issa EL AYOUBI*

رئيس التحرير: عيسى الأيوبي

Tel: 08 71 20 93 91 هاتف :

Fax: 08 25 17 41 03 فاكس :

INTELLIGENCIA@TISCALI.FR

Byblos Presse 12 Place des Dominos – 92400 Courbevoie – France – Paris-siret:44230489500018

شكرا فرنسا ... ومعا من أجل عالم أفضل

شكرا فرنسا ، كل فرنسا

ليس صدفة أن فرنسا كانت أول دولة تستقبل الرئيس ياسر عرفات كرئيس دولة وأثار هذا الإستقبال غضب «اليهود» أو على الأقل المنظمات التي تحمل هذا الإسم.

كان ذلك في عهد الرئيس الراحل فرانسوا ميتران الذي كان يسعى لإعادة بناء الثقة بين فرنسا وإسرائيل، رغم ذلك إستقبل ميتران رئيس منظمة التحرير الفلسطينية ياسر عرفات.

ولا صدفة أن تكون السفن الفرنسية هي التي أخرجت الرئيس عرفات من بيروت رغم مساعي فيليب حبيب مبعوث ريغن حينها لعرقلة هذا العمل عام١٩٨٢.

ولا صدفة أن تكون باريس محطة اخيرة للرئيس ياسر عرفات في العالم.

فالكل يعلم أن فرنسا وفلسطين والعرب شركاء بالقوة في معركة إنسانية شاملة تعيد التوازن الحضاري إلى هذا العالم الكئيب. شركاء في مواجهة الهيمنة والتسلط و الطغيان وإرهاب الدولة.